

## بين المشقة والثواب .. عناء الأبناء عند كبر الآباء ..



الاثنين 2 أبريل 2018 04:04 م

لا شك أن كبار السن من الآباء والأمهات يحتاجون للرعاية و العطف و البر و مهما بذل الأبناء لموافاتهم حقهم لا يستطيعون أداءهم حقهم علي الوجه الأكمل .

لكن لابد لنا أن نكون واقعيين في رؤيتنا للظروف من حولنا حتى نستطيع الوصول لرجائنا الصائب من بر الوالدين على الوجه الأمثل الذي نريد .

فهناك سلبيات تبدو من الآباء والأمهات عند كبر السن تعود بآثارها السلبية على الأبناء البارين لهم , يجب الانتباه لها جيدا ومحاولة تقويم الخطأ .. ودعني اضرب لك أمثلة واقعية :

• التفريق في الحب بين الأولاد, فقد يقدم أحد الابناء الرعاية والعتاء , لكن عند أول خطأ منه أو غياب يجد منهم التأنيب و التوبيخ والغضب الشديد , وعلي العكس فقد يجد نظرتهم للابن الآخر البعيد عنهم أقرب منه إليهم !

• مع كبر السن وكثرة الأمراض , تجد البعض من كبار السن لا يستطيع الصبر على مرضه , فلا يتقبله بالرضا و لكن يكثر من الآهات و الشكوى حتي يصبح أي لقاء معه عبارة عن شكوى صباحا كان أو مساء , فيظل البيت دائما مثنوى للآلام فقط , ما ينفر الابناء نفسيا ويثقل مهمتهم .

• كذلك اتهامهم دائما لأبنائهم بالتقصير فلا يجد الابن أي كلمة حسنة ترفع من روحه المعنوية لمواصلة البر مهما قدموا مالا أو خدمات أو أي نوع من أنواع البر , فيشعر الأبناء بالانكسار وضياع الجهد بدلا من شعورهم بفرحة البر .

• و من الآباء من يضيق علي أبنائه في التدخل في شؤونه , ويوجب عليه تعريفه بصغير الأمور قبل كبرها , وقد يكون في ذلك مشقة كبيرة على الابناء أو حتى ضرر على الآباء أنفسهم .

• و من ذلك تركيز المسؤوليات و الأعباء علي الابن الأكبر مع غض الطرف عن باقي الأبناء , ينسون أن الابن الكبير أيضا زادت مسؤولياته و كبر أولاده وهو أيضا يريد من يسانده و يقف بجانبه !

• بعض الآباء المسنين رغم رغد العيش و سعة الرزق لديهم , يقومون باستغلال أبنائهم ماديا بطرق غير مباشرة, فبعض الأبناء قد يفرح بذلك , و بعضهم قد يتأذى من هذا الصنيع

• بوجه مغاير قد يظهر من بعض الآباء كبار السن حرص علي إنفاق كل ما يملكون و ما يدخرون بشكل غير حكيم , بإنفاق في الأشياء الهامة أو غير هامة حتي لا يتركون لأبنائهم شيئا , ناسين حديث النبي صلي الله عليه وسلم في ترك الأبناء أغنياء أفضل من تركهم فقراء يسألون الناس .

• وبعضهم قد يقع في مشكلة كبيرة لا تضره في الدنيا فقط بل تضره بآخرته , وهي تفضيل أحد الأبناء عن الآخر في العطاء , فينشرون بين الأبناء في آخر حياتهم البغض و الضغينة و الكره و الخصام , بدلا من أن يتركوا أولادهم متحابين متقاربين .

• و قد يعاني الأبناء من فرط حساسية الأبوين و سرعة غضبهم علي أقل شيء , غير شعورهم أنهم أصبحوا غير مرغوب فيهم أو شعورهم أن أبنائهم ينفذون عنهم .

الأبناء منهم من يستطيع تحمل أوضاع هذا الكبر والصمود بكل ما يستطيعون لبر الكبيرين , ويظنون يقدمون ويذلون بكل حب و سعادة وفرح وهؤلاء ولاشك الفائزون , لكن منهم أيضا من يضيق صدره من صعوبة ارضاء ابويه وكثرة غضبهم وضرهم وكثرة نقدهم واتهامهم بالتقصير وهؤلاء يجدون أنفسهم في مشكلة شرعية واجتماعية ونفسية .

والواقع أن خطأ هؤلاء الأبناء المقصرين في بر ابويهم ليس منهم وحدهم ولكنهم مشتركون مع أبويهم في هذا الخطأ , فأبواهم لم يحملهم المسؤولية قبل ذلك ولم يعوذاهم على الجلد والصبر , فقد حصدوا ما قد زرعوا .

ومنهم من يأخذ زوجته وأولاده ليعيش بعيدا عنهم , بعيدا عن كل هذه المنغصات , ويأتي لزيارتهم كالضيف العزيز , ويحرص في زيارته على الهدية والكلام الجميل وهكذا .. ثم يتركهم ويسافر !

ومنهم من يهرب بحجة انشغاله في عمله , ويرسل زوجته و أولاده بدلا منهم لتفقد أحوالهم !

ومنهم من يريح نفسه وزوجته ويرسل أبويه لبيت المسنين , يبذل المال بديلا لاستقرار بيته !

وفي كل ذلك فالحساب أمام الله سبحانه وهو اعلم بالقلوب , والصالحون يبذلون ويعطون ويصبرون , والناس كل بحسب معدنه وخلقه وقيمه التي رباها عليها ابواه ..

إن الكبر حال شاق وسوء الكبر مشقة زائدة على الشخص ذاته وعلى ابنائه , لهذا استعاذ صلى الله ليه وسلم صباح مساء من سوء الكبر " اللهم إنا نعوذ بك من الكسل وسوء الكبر "

ولابد على الطرفين تفهم هذا الأمر , فالأبوان لابد أن يعدلا بين أبنائهم ويقدرا جهد كل منهم , ويقللا الشكوى على قدر المستطاع , ويتركوا لكل منهم خصوصياته , ويتركوا لهم الحرية في حياتهم كما يريدون

وعلى الأبناء أن يعرفوا أن كبر الآباء أمر لابد منه وله مشكلاته , فيجب تهيئة النفس على هذا الأمر , والصبر مهما كانت عليه من أحوال , والبذل والإنفاق بكل ما يستطيعون , وعدم التأفف منهم ولا الضجر ولا الإعراض " فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما " .

وليعلم الابن أن الجنة تنتظر كل بار بأبويه , ومهما أنفق من رزق عليهم سيخلف الله له أكثر وأكثر , وإذا خطر بباله أن أبويه أصبحا ثقلين عليه في حياته , فليعلم أن ذلك نزع من الشيطان الرجيم لعنه الله , فليغلق هذا الباب عنده .

فأبواه نعمة بين يديه والبركة من دعائهم هي العائد الذي يسنده حتى آخر عمره .. وثواب البر ليس له حدود , كما أن الإهمال والتقصير الذي يرتكبه في حقهما عقوبته شديدة , فضلا عن كونه سيعود إليه , فكما تدين تدان !